"الصراع العثماني البرتغالي البحري في القرن السادس عشر "

'Ottoman–Portuguese Maritime Conflict in the 16th Century'

د.عصام محمد علي عدوان

أستاذ مشارك في التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة القدس المفتوحة - فلسطين

Dr. Issam Mohammed Ali Adwan

Associate Professor of Modern and Contemporary History

Al - Quds Open University - Palestine

Dr.issamadwan@gmail.com

iadwan@qou.edu

الملخص:

تناول البحث الصراع العثماني البرتغالي البحري في القرن السادس عشر الميلادي؛ لخطورة هذا الصراع ونتائجه المنعكسة على المنطقة العربية، ولأهمية الدور العثماني في التصدي للخطر البرتغالي الذي استهدف المنطقة دينياً وتجارياً وسياسياً. وقد هدِف البحث إلى تبيان دوافع البرتغاليين والعثمانيين، من الصراع المحتدِم خلال القرن السادس عشر، مع بيان مظاهر فشل ونجاح كلا الطرفين. وقد اتبع الباحث منهج البحث التاريخي، مستفيداً من أهم مصادر ومراجع دراسات الخليج العربي والبحر الأحمر للقرن السادس عشر. وجاء البحث في ثلاثة فصول؛ تناول الفصل الأول دوافع الصراع العثماني البرتغالي وتضمن مبحثين، الأول: عن الدوافع البرتغالية، والثاني: عن الدوافع العثمانية. وتناول الفصل الثاني جبهات الصراع العثماني البرتغالي في القرن السادس عشر، وجاء في مبحثين، الأول: عن الصراع منطلقاً من البحر الأحمر، والثاني: من الخليج العربي. وتناول الفصل الثالث: تقويم الجهود العثمانية، ومدى نجاح أو فشل العثمانيين والبرتغاليين.

وقد أظهرت نتائج البحث الأهداف الدينية والسياسية والاقتصادية لطرفي الصراع، والمعيقات التي حالت دون تمكُّن الدولة العثمانية من إنهاء الخطر البرتغالي، ومنها: التفرُّق الإسلامي، وضعف الأسطول العثماني في مقابل الأسطول البرتغالي، وانشغال العثمانيين وتحصينات البرتغاليين.

كلمات مفتاحية: العثمانيون – البرتغاليون – الخليج العربي – البحر الأحمر – المحيط الهندي – القرن السادس عشر.

Abstract

The study discussed the Ottoman-Portuguese maritime conflict in the sixteenth century AD, the seriousness of this conflict and its repercussions on the Arab region, as well as the importance of the Ottoman role in addressing the Portuguese threat that targeted the region religiously, commercially and politically.

The research aims to show the motives of the Portuguese and Ottomans of the conflict that raged between them during the sixteenth century, with the manifestations of failure and success of both parties.

The researcher adopted the historical research method, depending on the most important sources and references of the studies of the Arabian Gulf and the Red Sea of the sixteenth century.

The first chapter discussed the motives of the Ottoman-Portuguese conflict and it includes two topics: the first is the motives of Portugal, and the second is the Ottoman motives.

The second chapter discussed Fronts of the Ottoman-Portuguese conflict in the 16th century, which came in two categories: the first is the conflict in the Red Sea, and the second is the Arabian Gulf. The third chapter discussed the evaluation of the Ottoman efforts and the success or failure of the Ottomans and the Portuguese.

The results of the research showed the religious, political and economic objectives of the two sides of the conflict, and the obstacles that prevented the Ottoman Empire from ending the Portuguese threat, including: Islamic dispersion, the weakness of the Ottoman fleet in exchange for the Portuguese fleet and the preoccupation of the Ottomans and the fortifications of the Portuguese.

Keywords: Ottomans - Portuguese - Arabian Gulf - Red Sea - Indian Ocean - 16th century.

مقدمة:

اتسم القرن السادس عشر الميلادي بالنسبة للمشرق الإسلامي، بصـراعٍ مرير مع البرتغاليين الذين انطلقوا من البرتغال في حملات بحرية استكشافية بحثاً عن طريق للتجارة يُفسد على المسلمين تجارتهم ويُنهك قواهم، دافعهم الانتقام من المسلمين ونشر المسيحية وتكوين امبراطورية عريقة بعيدة الأرجاء، وبرزت الدولة العثمانية الفتية كحامي حمى المسلمين ومنقذهم من ذلك الخطر الداهم. وعلى الرغم من عظيم اهتمامات تلك الدولة وانشغالاتها في توسعاتها وحروبها داخل أوروبا، وضد الدولة الصفوية، إلا إنها تصدت للغزو البرتغالي الحاقد بمجرد أن واتتها الظروف، وكان ذلك بعد أن استقر الحكم العثماني في الشام ومصر والحجاز ثم اليمن والعراق. وأخذ الصراع بينهما في الغالب طابع المعارك البحرية. واضطلعت الدولة العثمانية بمهامها تجاه الأقاليم العربية فذادت عنها، وحمت المقدسات الإسلامية، وحافظت قدر الإمكان على التجارة الشرقية تمر عبر الأراضي العربية والعثمانية. ولا شك أن الأعمال التي قامت بها الدولة العثمانية كانت من الأهمية بأن حافظت على تماسك الأقاليم العربية التي خضعت لها وحفظتها من الخطر البرتغالي، وهو أقل ما يمكن تقديره لها.

وتبرز أهمية البحث في خطورة هذا الصراع الذي حاول فيه البرتغاليون الانتقام من المسلمين وإفساد تجارتهم الشرقية من جهة، وأهمية الدور العثماني في التصدي لهذا الخطر والحدّ من تمدده. كما تبرز أهميته في تسليط الضوء على دوافع ونتائج هذا الصراع.

هدِف البحث إلى تبيان دوافع البرتغاليين والعثمانيين، من الصراع المحتدِم بينهما لأكثر من ستين عاماً، مع بيان مظاهر فشل ونجاح كلا الطرفين.

واعتمد البحث منهج البحث التاريخي، فجاءت الأحداث متسلسلة في سياقها التاريخي، ومعتمدة على أهم المراجع ذات الصلة. وقد استفاد البحث من عدد من المصادر والمراجع المختصة، من أهمها: مخطوط "قلادة البحر" للمؤرخ اليماني بامخرمة، والذي حقّقه د. محمد عبد العال أحمد بعنوان: البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه. وكتاب دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، للدكتور المتخصص عبد العزيز عوض.

وجاء البحث في ثلاثة فصول: تناول الفصل الأول دوافع الصراع العثماني البرتغالي. وتناول الفصل الثاني جبهات الصراع العثماني البرتغالي. وتناول الفصل الثالث تقويم الجهود العثمانية ومدى نجاح أو فشل العثمانيين والبرتغاليين.

الفصل الأول:

دوافع الصراع لدى البرتغاليين والعثمانيين في القرن السادس عشر:

للتعرف على الأهداف والدوافع التي حفزت البرتغاليين لخوض غمار تحديهم للعرب والمسلمين، خاصةً في الخليج العربي والبحر الأحمر والمحيط الهندي، وللتعرف على أهداف ودوافع العثمانيين في التصدي" للاستعمار" البرتغالي، وفي تطلعهم إلى المناطق الإسلامية الجنوبية ليخضعوها لسلطانهم، وأسبابهم في ذلك متعددة، نستعرض تلك الأهداف والدوافع في المبحثين التاليين:

المبحث الأول: دوافع الصراع البرتغالي في المناطق الإسلامية الشرقية في القرن السادس عشر:

للوصول إلى إجابة شافية بشأن الأهداف البرتغالية في الشرق الإسلامي، ومن ثم أسباب هيمنتهم في تلك المناطق طيلة قرن من الزمان، لا بد قبل ذلك من الاطلاع على ظروف ذلك البلد وأحواله الذاتية.

فالبرتغال بلدٌ صغير نسبياً تبلغ مساحته ٣٤,١٧٠ ميلاً مربعاً، وبلغ عدد سكانه في مطلع القرن السادس عشر أقل من مليون نسمة، في الوقت الذي بلغ فيه عدد سكان انجلترا ثلاثين مليوناً، واسبانيا نحو خمسة ملايين، كعينة تبين قلة عدد سكان البرتغال قياساً إلى بعض جاراتها في أوروبا، كان اقتصادها في ذلك القرن في طور النشوء، ويعاني من التخلف الزراعي والصناعي الشيء الكثير قياساً إلى أقرانه في أوروبا آنذاك، وتبعد البرتغال عن مناطق نفوذها في الشرق مثل ملبار حوالي عشرة آلاف ميل بحري، وتستغرق الرحلة من لشبونة إلى جوا(Goa) آنذاك، عاماً كاملاً في الأقل، ونادراً ما كانت تصل رحلاتها سالمةً بل غالباً ما يصل ثلثا مَن فيها، وقُدِّر عدد جنود البرتغال الذين هم من مواليدها، بحوالي ستة أو سبعة آلاف جندي ولم يتجاوزوا هذا العدد في أي وقت من الأوقات، أما التسليح البحري للسفن: فلم تكن البرتغال تضاهي الدول التي تحدتها في الشرق مثل المماليك في مصر والسلطنة الهندية في كجرات وولاية جاوا والصين، لا من حيث العدد ولا السلاح، وإن كانت بعض أنواع المدافع البرتغالية أقوى من مثيلاتها لدى الشرقيين بقليل[١].

على ضوء المعلومات السابقة كخلفية عن طبيعة البرتغال، يمكن تتبع أهداف البرتغال في حملاتها الاستكشافية البحرية وفرض سيطرتها على الخليج العربي والمحيط الهندي، ومحاولتها لفرض سيطرتها أيضاً على البحر الأحمر، فيما يلي:

أولاً- الدافع الديني:

١- "إن الغزاة البرتغاليين قد أتوا إلى الشرق وهم مشبعون بالروح الصليبية وآثار حروبها المريرة من جهة، والصراع مع العرب والمسلمين في الجزيرة الايبيرية وشمال إفريقية من جهة أخرى"[٢].

٢- كان المستكشفون البرتغاليون الأوائل متشوقين لنشر المسيحية، وجعلها تهيمن على العالم[٣]، إلى جانب اكتشاف البلدان التي يجلبون منها الفلفل وشتى التوابل[٤].

٣- شكّل البحر الأحمر إغراء للبرتغاليين لأنه يؤدي إلى الأماكن المقدسة الإسلامية، وشعروا بوصولهم جدة التي هي بمثابة ميناء مكة على البحر الأحمر في عام ١٥٠٥م، أنهم ردّوا الإهانة التي وجهها المسلمون بسيطرتهم على القسطنطينية في عام ١٤٥٣م[٥]. وقد فكر البرتغاليون بقيادة الفونسو دي البوكيرك (Afonso de Albuquerque) في السيطرة عليها، إما لتحقيق أهداف صليبية حاقدة أو لتثبيط همة المقاومة الإسلامية في الهند، ولقطع طريق الإمدادات بين دولة المماليك وبين مسلمي الهند[٦]، فقد جاء في رسالةٍ أرسلها البوكيرك إلى ملك البرتغال عمانويل في ٢٠/١٠/١٥١٤م، قوله:" إن السفرة إلى البحر الأحمر على أي حال ستكون مفيدة، على أساس التوابل الثمينة التي تأتي سنوياً إلى هذه الأجزاء من الهند، ونظراً لأني أرغب في القضاء على الروم (العثمانيين)، وبعد فتح علاقات مع برسترجون (مصَّوع) سأدمِّر مكة؛ لهذه الأسباب صممت على الذهاب إلى البحر الأحمر أولاً وتحطيم قوة السلطان (أي السلطان الغوري) في هذه المياه"[٧].

٤- تدلل وحشية البرتغاليين في تعاملهم مع المسلمين في الشرق على قوة الروح الصليبية لديهم بعد طردهم المسلمين من البرتغال، وقد استهدفوا القضاء على القوة السياسية والاقتصادية للمسلمين في الشرق، واحتكار تجارتهم ونشر المسيحية والتي اكتفوا فيما بعد ببناء الكنائس والأسقفيات في مناطق تواجدهم فقط[٨].

٥- لقد أصيب البرتغاليون، والإسبان، بعقدة الانتقام بسبب سيطرة المسلمين على الأندلس عهداً طويلاً، وبسبب سيطرة المسلمين الأتراك على القسطنطينية في عام ١٤٥٣م[٩]، ومن أجل الانتقام قاموا باضطهاد المسلمين وتعذيبهم وملاحقتهم وردهم عن دينهم سواء داخل الأندلس أو خارجها، وجاءت تصرفاتهم في المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر استكمالاً لهذا الانتقام الحاقد ضد كل ما هو إسلامي، حتى أن البوكيرك قد انتهج أسلوب التمثيل في المسلمين الذين يعثر عليهم في خليج هرمز أو عدن فيقطِّع أيديهم وأنوفهم وآذانهم[١٠].

٦- وقد كان البوكيرك أكبر ممثل للسياسة الحاقدة ضد المسلمين حتى أنه تعاون مع الهندوس ضدهم، كما حاول التعاون مع شاه إيران لاحتلال أراضي ومقدسات المسلمين[١١]، وقد قال لجنوده وهو يحثهم على احتلال ملقا:" إن الخدمة الجليلة التي سنقدمها لله هي طردنا المسلمين من هذه البلاد؛ وذلك لأنني على يقين أننا لو انتزعنا تجارة ملقا من أيديهم (أي المسلمين) لأصبحت كل من القاهرة ومكة أثراً بعد عَيْنٍ"[١٢].

ثانياً- الدافع الاقتصادي:

١- لقد قرر الملك عمانويل الأول ملك البرتغال،" أن يقضي على سيطرة الدول العربية التجارية مرة واحدة وللأبد عن طريق احتلال عدن وهرمز وملقا"[١٣].

٢- رغبة الأوروبيين عموماً في التخلص من الضرائب الباهظة التي فرضتها حكومة المماليك على التجارة المارّة في موانئ مصر والشام، كما سعوا إلى التخلص من سياسة الاحتكار للبضائع الشرقية وخاصة تجارة التوابل، والتي جعلت المستفيد منها المماليك والبنادقة فقط، وفكر البرتغاليون في خوض غمار التجارة بأنفسهم لتحقيق الأرباح لأنفسهم[١٤].

٣- ومن أجل فك الاحتكار العربي والبندقي لتجارة التوابل، ولأجل إضعاف الاقتصاد العربي والإسلامي توجه البرتغاليون لاكتشاف طرق تجارية جديدة تمنع التجارة الشرقية من دخول الأراضي الإسلامية أو البحار الإسلامية، فضلاً عن احتكارهم لها[١٥].

٤- بعد أن قطعت الدولة العثمانية الطريق البري الواصل بين أوروبا والشرق الذي تربطها به علاقات تجارية، توجهت البرتغال للبحث عن طريق آخر مستفيدة من إطلالها على المحيط غرباً، الأمر الذي يشير إلى جدية الدوافع الاقتصادية. وفي عام ١٥٠٢ قررت البرتغال منع العرب من الحصول على التوابل وإحكام سيطرتها على التجارة مع الهند، وفرضت تراخيص على أي سفن تنطلق محملة بالبضائع من السواحل الغربية للهند، حارمة المسلمين من ذلك، وعملت على منع وصول السفن التجارية إلى البحر الأحمر[١٦].

٥- بانقضاء الفترة الأولى من "الاستعمار" البرتغالي التي اتسمت بالأهداف الدينية والانتقامية من المسلمين، عمدت البرتغال لتأسيس مراكز تجارية في سواحل المناطق التي وصلتها في الهند والخليج العربي والقرن الإفريقي، وسواحل إفريقية، تماماً كما أقامت علاقات تجارية مع الصين واليابان[١٧].

وهناك أسباب ودوافع أخرى "للاستعمار" البرتغالي منها:

١- لم يكن بمقدور الدول الصغيرة في أوروبا مثل البرتغال أن تنافس الكبار في أوروبا فتمد في رقعتها وممتلكاتها داخل القارة الأوروبية، بل إنها بالكاد كانت تحافظ على استقلالها، فما كان عليها إلا أن تفتش عن مكان آخر يعزز من وجودها في أوروبا، أو في الأقل يصون استقلالها من جهة، ويُسهم في رخائها من جهة أخرى، وإن كان ذلك قد نبه الدول الكبرى داخل أوروبا وأجج صراعات بشأنه، كما تحول على الصعيد الداخلي إلى رخاء لأفراد محظيين وإفقار الدولة فيما بعد[١٨].

٢- انصرفت البرتغال (كدولة صغيرة في أوروبا) مبكراً إلى فنون الملاحة والاكتشافات وترتب على ذلك سبقٌ في إنشاء الأساطيل، ومن ثَمّ ممارسة نفوذها فيما وراء البحار دون أن تمتلك قوة بحرية نافذة، كما أنها توجهت إلى مناطق تنعدم فيها المنافسة الأوروبية[١٩].

٣- مع احتكاك الأسطول البرتغالي بالموانئ الإسلامية في خليج عدن منذ عام ١٥٠٣، ووصوله جدة في عام ١٥٠٥، أدرك ضعف القوة البحرية لدى دولة المماليك، وتأخرها في الرد المناسب؛ الأمر الذي حفزه أكثر للمبالغة في التغلغل في البحر الأحمر وإحكام السيطرة على خليج عدن ومضيق هرمز[٢٠].

٤- لقد اتسمت أنشطة البرتغاليين في البحار والمحيطات الشرقية بروح التنافس والتوسع الإقليمي، وكان المنافس الأكبر لهم في تلك المناطق هو الدولة العثمانية الفتية، فعندما سقطت دولة المماليك في مصر والشام عام ١٥١٦-١٥١٧م، في يد العثمانيين، عقد البرتغاليون تحالفاً مع الحبشة لعرقلة التقدم العثماني في مناطق البحر الأحمر، وحشد البرتغاليون في الربع الأول من القرن السادس عشر عدة أقطار مناهضة للتوسع العثماني واشتملت تلك الأقطار على الحبشة وفارس وجنوب الهند، وكانت قد برزت تلك الروح التنافسية عندما أكد ملك البرتغال عمانويل الأول سنة ١٤٩٩م أنه "سيد غينيا والفتوحات والملاحة والتجارة في الحبشة والجزيرة العربية وإيران والهند"[٢١].

كانت تلك هي أبرز دوافع الاستعمار البرتغالي في المناطق الشرقية الإسلامية، وهي على أي حال كفيلة بتحفيز الجهود البرتغالية للمخاطرة والترحال والاستيطان في مناطق نائية، ولكن يجدر القول إن عوامل متعددة أدت إلى انهيار قوتهم ونفوذهم البعيد المدى من أهمها: بُعد تلك المناطق، ووجود قوى محلية

كان على رأسها الدولة العثمانية، ذات أهداف توسعية في مناطق الجنوب الإسلامي كالشام ومصر والحجاز واليمن والعراق.

المبحث الثاني: الدوافع العثمانية للتوسع نحو الجنوب الإسلامي في القرن السادس عشر الميلادي، وأسباب تصديهم للبرتغاليين في الخليج العربي والمحيط الهندي والبحر الأحمر، ويمكن ترتيبها كالتالي:

١- كان الشاه الفارسي يشكل خطراً يهدد الوجود العثماني في آسيا، فقد كان للشاه إسماعيل الصفوي أنصار كثيرون في أقاليم آسيا الصغرى التركية، هؤلاء الأنصار كانوا يعتنقون التشيع ويُعدّون أنفسهم من أتباع الشيخ الأردبيلي صفي الدين، وهم يشكلون خطراً دائماً على الهدوء والنظام في الدولة، وكانت انتفاضة إقليم تكه في سنة ١٥١١م، والتي قادها باسم الشاه إسماعيل الأمير التركماني شاه قلى (أي عبد الشاه)، كانت خير دليل على ذلك الخطر القادم من جهة فارس، وأصبح ضرورياً أن ينقل سليم الأول حروبه من أوروبا إلى فارس لتوطيد دعائم حكمه ودحر الصفويين فانتصر عليهم في معركة جالديران عام ١٥١٤م، ووضع حداً للتوسع الفارسي غرباً، ومن هنا فقد سهلّت جالديران الاستيلاء على الشام والذي حصل في ١٥١٦م[٢٢].

٢- انتصار العثمانيين في جالديران لفت انتباههم إلى أهمية المناطق الإسلامية الجنوبية كجزء مكمِّل للدولة العثمانية، يقيها من انتشار الدعوة الصفوية الشيعية في العراق وغيره، ومن التوسع الصفوي في مناطق سُنّية المذهب.. ومن هنا كان حرص السلطان سليم الأول على الاستيلاء على الشام ومصر والعراق والحجاز واليمن، فضلاً عن خوفه من المماليك في مصر والشام الذين حاولوا مساعدة الصفويين ضده خوفاً من ازدياد قوة العثمانيين الذين سوف يشكلون خطراً على وجودهم في المستقبل، وقد أرسل السلطان سليم إلى قانصوه الغوري في مصر ينصحه بعدم التورط مع شاه إيران[٢٣].

٣- كان السلطان سليم الأول ولعاً بالأعمال العسكرية والتي اتسمت بها فترة حكمه، كما أنه رغب في الانتقام من الشاه إسماعيل الذي قدّم العون لأحد أولاده، وأخ السلطان سليم وذلك أثناء الصراع الذي جرى بين أبناء بايزيد حول العرش[٢٤].

٤- بعد استيلاء السلطان سليم الأول على مصر سنة ١٥١٧م، اتخذ لقب خليفة من آخر الخلفاء العباسيين المتوكل على الله الثالث، وهكذا أصبح مضطلعاً بالبلاد والقضايا الإسلامية كافة، وأصبحت بغداد بالنسبة له ولمن بعده ذات اعتبار خاص لكونها عاصمة الخلافة العباسية، خاصة عند الحديث عن صراع العثمانيين مع الفرس[٢٥].

٥- مع قدوم البرتغاليين إلى المناطق الإسلامية في الخليج العربي والبحر الأحمر والمحيط الهندي أصبح العثمانيون يخشون الالتفاف الأوروبي عليهم، في الوقت الذي كانت الدولة منشغلة في محاربة الدولة المقدسة النمساوية، والأسبان وغيرهم، مما جعلهم يتطلعون إلى تحصين المناطق الإسلامية الجنوبية، وهو ما دفعها إلى الاستيلاء عليها لحمايتها والوصول إلى البحر الأحمر والخليج العربي لمقارعة البرتغاليين.

٦- وجّه العثمانيون حملة عسكرية في سنة ١٥٤٦ بقيادة اياس باشا صوب البصرة لجعلها قاعدة انطلاق للتقدم إلى مياه الخليج العربي ومواجهة البرتغاليين، كما قدموا نجدة لحاكم القطيف في عام ١٥٥٠ لحمايتها من البرتغاليين[٢٦]. وبخضوع القطيف وجد العثمانيون أنفسهم يقفون وجهاً لوجه أمام القوات البرتغالية المتمركزة في هرمز والخليج[٢٧]، ولعله السبب نفسه عندما سيطر العثمانيون على المقدسات الإسلامية الحجازية وأصبح من واجبهم حمايتها من الخطر البرتغالي بحكم الأمر الواقع والقيام بواجب السلطة فضلاً عن الدافع الديني.

٧- حصار البرتغاليين الاقتصادي المفروض على البصرة وهيمنتهم على الطرق التجارية في الخليج أدى إلى تعطيل المنافع التجارية العثمانية[٢٨]، كما أدى احتكار البرتغاليين للتجارة الشرقية إلى الاضرار بالعرب الذين كانوا يتاجرون بها سواء في البحر الأحمر والخليج العربي أو المحيط الهندي، وأصبح على الدولة العثمانية تأمين الوضع الاقتصادي في البلاد التي تحكمها وخاصة مصر وسورية حيث تمر التجارة الشرقية عبر أراضيهما[٢٩].

٨- خضوع وولاء القوى المحلية بالخليج وطلبها الحماية من العثمانيين ضد البرتغاليين، حفز العثمانيين لنُصرة أولئك الموالين وانقاذهم من الخطر البرتغالي[٣٠].

٩- تركت حملة البوكيرك الفاشلة سنة ١٥١٠م، إلى البحر الأحمر خوفاً لدى العثمانيين على الأماكن المقدسة بالحجاز، خاصةً مع تنامي الأخبار بسعي البرتغاليين لنبش قبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، مما دفع العثمانيين إلى الاستيلاء على الحجاز وقد تم ذلك سلماً وجهزوا حملتهم بقيادة سليمان باشا حاكم مصر الذي فتح اليمن وبالتالي تم تأمين البحر الأحمر من الخطر البرتغالي.

١٠- عندما استولى البرتغاليون على أجزاء من الهند وغدروا بصاحب كجرات السلطان بهادر شاه وعجِز أهل الهند عن مقاومتهم، فاستنجدوا بالسلطان العثماني في عام ١٥٣٧، فثارت حمية الاسلام لديه فجّهز حملةً لنصرة المسلمين وبهادر شاه بالهند[٣١].

من الواضح أن لكلٍ من البرتغاليين والعثمانيين دوافعه في الوصول إلى الخليج العربي والبحر الأحمر والمحيد الهندي، وقد برزت الأهداف الاقتصادية والدوافع الدينية بصفة خاصة من بين مجموعة الدوافع لكليهما فضلاً عن دوافع إقليمية تنافسية ومصالح شخصية، وغيرها.

الفصل الثاني:

جبهات الصراع العثماني البرتغالي في القرن السادس عشر:

المبحث الأول- الصراع في البحر الأحمر والانطلاق منه:

بتوجه البرتغاليين إلى البحر الأحمر ومحاولتهم احتلال عدن، أصبح على دولة المماليك في مصر القيام بالواجب الطبيعي المفروض عليها لأهمية اليمن والأماكن المقدسة بالحجاز بالنسبة لمصر.

جهز السلطان قانصوه الغوري أسطولاً مكوناً من قرابة خمسين سفينة مسلحة بالمدافع والأسلحة النارية وشحنها بالمقاتلة من (اللوند الأتراك) تحت إمرة سَلْمَان ريّس وأسند القيادة العامة لحسين الكردي من كبار قواده بعد أن ولاه نيابة مدينة جدة، وانطلقت الحملة في ٩١٧هـ/١٥١١م[٣٢]، حيث توجهت الحملة إلى الهند ثم عادت إلى جدة ولم تحقق أهدافها.

لقد أحدق الخطر بمصر ودولة المماليك، حيث لم يقنع البوكيرك بما حققه (في الهند) فأبحر ومعه عشرون سفينة إلى البحر الأحمر واقترح على ملك الحبشة المسيحي أن يجمعا قوتيهما ليحفرا قناة من النيل الأعلى إلى البحر الأحمر وبذلك يحوِّلان مجرى النهر ويجعلان مصر الإسلامية بأسرها صحراء قاحلة. لكن المتاعب أرغمت البوكيرك على العودة إلى جوا حيث مات ١٥١٥م[٣٣].

ولما استولى السلطان سليم الأول على مصر عيّن خيري بك والياً على مصر، فقام هذا بتولية الأمير حسين الرومي ولاية جدة، كما أُرسل سلمان ريِّس لتوطيد فتنة وعصيان أحمد باشا في مكة وبعد أن فرغ منها توجه سلمان ريّس إلى جدة، واتفق مع الأمير حسين الرومي على قتال الجراكسة واللوند في تهامة اليمن، شجّعهم على التنفيذ ما يوجد في جدة من المراكب والذخائر التي عادت مع حسين الكردي إلى جدة بعد غزوته إلى الهند[٣٤].

وصل البرتغاليون من الهند إلى بندر عدن في ثلاثين خشبة (سفينة) ما بين برشة وغراب، واستضافهم الأمير مرجان (أمير عدن) وأكرمهم كفايةً لشرهم ومكثوا أياماً ثم ساروا إلى جدة وبها الأمير سلمان ريِّس في جمع من الترك وغيرهم، وكانوا قد استعدوا لمواجهة البرتغاليين بعد أن علموا بسيرهم إلى جدة[٣٥].

خرج سلمان ريِّس لملاقاة البرتغاليين في البحر ورماهم بالمدافع، فأتلف مركبين لهم، فعادوا إلى اليمن، لكنه تبعهم مع بعض أصحابه في غراب إلى قرب اللحيَّة واستنقذ من البرتغاليين غراباً (مركباً كبيراً) به جماعة منهم وعاد به إلى جدة، ووصل البرتغاليون إلى عدن فأعطاهم أميرها مرجان ما يحتاجونه من ماء وغيره ليستنقذ منهم بعض الأسرى، وقد حصل، وكتب إلى السلطان سليم يشكو إليه حسين الرومي وسلمان ريِّس وما فعلاه من فساد، ويعتذر إليه عن مساعدته للبرتغاليين خشيةً من تخريبهم عدن[٣٦].

وفي سنة ٩٢٦هـ/١٥١٩م وصل البرتغاليون مرةً أخرى في نيف وعشرين خشبة ما بين غراب وغليون وبرشة (وهى صفات للمراكب حسب أحجامها واستخداماتها) ومنها برشة كبيرة جداً فيها غالب أموالهم وزادهم ومدافعهم، وكان غرضهم الوصول إلى بندر عدن، ووصلوا "العارة " في ١ جمادى أول ٩٢٦هـ/١٩ نيسان ١٥٢٠م، وبعد يومين عُلم أنهم توجهوا نحو الشام، وكانوا قد اتخذوا من كمران قاعدةً لهم، ولما وصلهم سلمان ريِّس (العثماني) ومعه حسين الرومي نائب جدة إلى اليمن، هزمهم وأسر جماعةً منهم[٣٧].

وقد جاء في مخطوطة (قلادة النحر) بشأن حملة البرتغاليين على عدن والتي فشلت، ما نصه: "وأما الفرنج فإنهم توجهوا إلى جدة، فلما كانوا بالقرب منها، علموا أن بجدة عسكراً كثيفاً من الترك والأروام والمغاربة وغيرهم فداخلهم الفشل والخذلان فديروا إلى "مصوّع " وأقاموا بها .. ثم رجعوا من حيث جاؤوا فوصلوا إلى بندر عدن في شهر رجب ٩٢٦هـ/١٥٢٠م، مظهرين المسالمة، فأمدهم الأمير مرجان بالماء والزواد واستفكَّ من أيديهم بعض الأسارى ثم عزموا إلى هرمز"[٣٨].

واضحٌ مما سبق أن هناك عدة حملات برتغالية على البحر الأحمر استهدفت عدن والشام وجدة ومكة ومصوّع وغيرها، ولعل التوجه البرتغالي نحو البحر الأحمر كان سببه الشائعات التي راجت في مناطق الهند وجوا من أن العثمانيين قادمون، فضلاً عن سعي البوكيرك لتحطيم قوة المماليك في مصر والقضاء على تلك الشائعات، والوصول إلى عدن مدخل البحر الأحمر ذي الأهمية التجارية، وتدمير مكة، كما ورد في رسالة البوكيرك إلى ملك البرتغال بأنه لا سبيل لطمأنة المستعمِرين البرتغاليين في هذه المناطق إلا بتوجّهه إلى البحر الأحمر ليؤكد للمضطربين في جوا أنه لا وجود للعثمانيين[٣٩].

وقد فشلت حملته تلك، وغيرها من الحملات المتلاحقة كما يذكر ذلك بامخرمة في مخطوطته التاريخية. وبعد أن كان البحر الأحمر هدفاً للبرتغاليين يوجهون إليه الحملات المتتالية، أصبح وخاصةً في بداية التواجد العثماني على ضفتي البحر الأحمر، منطلقاً لحملات عثمانية بحرية ضد البرتغاليين في جنوب الجزيرة العربية وشرقها والمحيط الهندي.

- **حملة سليمان باشا الخادم[*]:**

لما استنجد صاحب كجرات في الهند السلطان بهادر شاه بالسلطان العثماني سليمان القانوني، ثارت حمية الإسلام لدى السلطان العثماني، وأمر حاكم مصر سليمان باشا الخادم بتجهيز أسطول لمنازلة البرتغاليين، فعمل سبعين غراباً وثلاثين برشة وشحنها بالمدافع والسلاح والجنود والأغذية في يونيو ١٥٣٨م[٤٠]. وقد كان السلطان سليم الأول قد أنشأ ترسانة بحرية في السويس وجعلها قاعدة للعمليات الحربية ضد البرتغاليين لحماية البحر الأحمر والخليج العربي منهم[٤١]. في البداية أرسل سليمان باشا ابن أخته الأمير مصطفى على رأس قوة بحرية للدفاع عن ديو في الهند والذي حقق نجاحات على البرتغاليين في عام ١٥٣١م[٤٢]. ثم انطلق سليمان باشا بنفسه بعد تجهيز أسطوله ووصل جدة، ثم عدن، والتي غدر بصاحبها عامر بن داود بدعوى أخذه عدن قسراً، وكان ذلك سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م، وسبقه خبر غدره إلى بهادر الهند فنفروا منه قبل أن يصلهم، ثم توجه إلى ديو في الهند لقتال البرتغاليين[٤٣].

لما وصل سليمان باشا إلى ظفر آباد قرب ديو في الهند، رغب أهلها بمساعدته لكنهم لما تأكدوا من خبر فتكه وشره خافوه، وأرسلوا إليه من يعينه على قتال الفرنج لكن سليمان باشا لم يعجبه مظهر المبعوث الهندي ولم يحسن استقباله، فعاد هذا وأخبر سيده السلطان محمود بن بهادر شاه بذلك، ولما أرسل سليمان باشا إلى السلطان محمود هدية مع جاوش رفضها السلطان محمود إذا كانت من سليمان باشا وليست من السلطان سليمان القانوني، فغضب سليمان باشا وأضمر الانتقام، لكن السلطان محمود احتال بحيلة ليخيفه بهول حشود الفرنج له، حيث أوقع في يد سليمان باشا رسالة مزورة تذكر أن البرتغاليين يحتشدون لسليمان باشا، فخاف سليمان باشا وترك مدافعه الكبيرة تحت تصرّف صاحب ظفر آباد وعاد هو إلى اليمن[٤٤]، مصطحباً معه ثمانين أسيراً برتغالياً وهندياً، أرسل برؤوس ستة وأربعين منهم إلى السلطان العثماني ليوحي إليه بنجاحه في مهمته غير المكتملة[٤٥].

وصل سليمان باشا إلى مخا في اليمن سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م، وغدر بصاحبها الناخوذة أحمد بعد أن أمّنه وأخذ أمواله وعيَّن مكانه ابن أخته مصطفى بك نائب غزة في زبيد وأعمالها، ثم عاد

إلى جدة وأرسل إلى الباب العالي يبشرهم بفتح اليمن كيلا يقال: "ضاع سفري سدًى"[٤٦].

أضرت أعمال سليمان باشا، وغدره المتكرر بسمعة العثمانيين عموماً، كما أثبتت الحملة أن العثمانيين ليسوا بأقل من البرتغاليين[٤٧]، وتأثرت القبائل العربية العدنية من غدر سليمان باشا واتفقت مع البرتغاليين ضد العثمانيين[٤٨]، وحاول البرتغاليون اقتحام البحر الأحمر وحرقوا سواكن ثم حاولوا إحراق جدة لكن شريف مكة محمد باغي الثاني صدهم عنها فكافأه السلطان العثماني، وأمر ببناء أسطول جديد في السويس سنة ١٥٤١م، يكون بحّارته من رعايا البندقية (لخبرتهم) وحرم السفن الأوروبية من التقدم شمال جدة خوفاً على الأماكن المقدسة[٤٩].

وقد حاول بعض حكام عدن تجنُّب الاحتلال من قِبَل البرتغاليين من خلال التعاون معهم، أو منحهم السيادة الاسمية على عدن، أمثال علي البدوي في ١٥٤٦ – ١٥٤٧م، وقاسم بن شويع في ١٥٦٨م، فكانت الدولة العثمانية لهم بالمرصاد، وقد تمكنت في كل مرة من القضاء على مثل هؤلاء الحكام ومنع البرتغاليين من السيطرة على عدن[٥٠].

شعر البرتغاليون بالخطر من توجُّه الدولة العثمانية نحو مناطق نفوذهم في الشرق، وفكروا في عقد اتفاق مع العثمانيين يوافقون بموجبه على دفع جمارك عالية على تجارة الفلفل عبر ميناء البصرة، وتزويدهم بالقمح الذي يحتاجونه بسعر السوق، مقابل خفض الاستعدادات العسكرية العثمانية في عدن. لكن العثمانيين رفضوا ذلك[٥١].

- **الحبشة وسط الصراع:**

بعد أن وطدت الدولة العثمانية سيطرتها على اليمن، نشرت في ثلاثينيات وخمسينيات القرن السادس عشر أسطولاً من ٤٠ – ٥٠ سفينة في المحيط الهندي، لتأمين خطوطها الخلفية، وتوجهت نحو الحبشة لنشر الإسلام، ربما لتأمين هذه المناطق من خطر التحالف المسيحي البرتغالي الإثيوبي، وهو تحالف حصل بالفعل في سنوات لاحقة، وقامت البرتغال بدعم المقاومة المسيحية الإثيوبية[٥٢]. وعمد العثمانيون إلى تعزيز صمود بعض المدن على الساحل المقابل، مثل زيلع ومصوع وسواكن، وهي مدن استهدفتها الحبشة وحرّضت البرتغاليين لمحاصرتها وتجويعها من أجل إحكام سيطرتها على البحر الأحمر. وقد قامت الدولة العثمانية بتسليح بعض هذه المدن في عام ١٥٣٩، ثم زودت زيلع بالأسلحة في عام ١٥٤٢، لكن البرتغاليين تمكنوا من التصدي لهذه المحاولات، الأمر الذي أحبط العثمانيين وأرجأ تدخلهم في الحبشة لعشر سنين قادمة[٥٣].

شنّ العثمانيون عدة هجمات على الحبشة في الفترة من ١٥٥٧ – ١٥٦٢م منطلقين من سواكن. وتمكنوا من قطع الطريق البحري بين الحبشة والهند، وقد انتابهم الأمل باحتلال الحبشة، لكنهم مُنُوا بهزيمة كبيرة في عام ١٥٦٢، أجبرتهم على التخلي عن حرب الحبشة حتى عام ١٥٧٢م، عندما شيّدوا حصناً في ديبرا تابور (Debra Tabor) شنّوا منه هجوماً على الحبشة، حتى تمكنوا من السيطرة على سواحلها كاملة وأسسوا فيها مقاطعة، أدرّت عليهم إيرادات كبيرة لفترة من الزمن[٥٤].

- **حملة بيري بيك:**

بعد أن احتل العثمانيون بغداد سنة ١٥٣٤، أعلن أمير البصرة راشد بن مغامس ولاءه للسلطة العثمانية، غير أن التوسع البرتغالي في الخليج العربي، ووجود النزعة الاستقلالية لدى أمير البصرة قاد العثمانيين إلى إرسال حملة عسكرية من بغداد والاستيلاء على البصرة سنة ١٥٤٦م، ثم صار ميناء البصرة القاعدة العثمانية الثانية بعد السويس لإرسال الحملات البحرية ضد البرتغاليين، وقد بدأ الصراع السافر بين العثمانيين والبرتغاليين في الخليج حوالي سنة ١٥٥٠م، عندما أعلن أهالي القطيف أنهم لا يدينون بالولاء لحاكم هرمز (حليف البرتغاليين) وأنهم يفضِّلون أن يدخلوا في حماية العثمانيين الذين كانوا قد احتلوا البصرة آنذاك، وقد أسرع البرتغاليون لإفشال مطمح سكان القطيف وأعادوا الأوضاع إلى سابق عهدها[٥٥].

وهكذا فقد أسند السلطان سليمان القانوني قيادة حملة بحرية جديدة تنطلق من السويس، إلى بيري بيك، أو بيري ريّس؛ قبطان البحر ذي الثمانين عاماً[٥٦]، وتحت إمرته ١٦ ألف مقاتل في ثلاثين سفينة، تم صناعتها في السويس وأبحر بها في نيسان سنة ١٥٥٢م، بعد أن كان قد استعاد اليمن سنة ١٥٥٠م، وعاد إلى السويس، وكانت مهمته: تأمين سواحل الجزيرة العربية وموانئها، وفي طريقه إلى مسقط جاءته تعليمات جديدة بواسطة

باشا البصرة محمد بيك باحتلال هرمز والبحرين، وذلك بعد أن احتل البرتغاليون البحرين والقطيف[٥٧].

كان العثمانيون قد بسطوا وجودهم على القطيف وتركوا فيها حامية من أربعمائة رجل، وهنا تدخل البرتغاليون لاستعادة القطيف وأعدوا لذلك حملة من سبع سفن كبيرة، فيها ١٢٠٠ برتغالي بقيادة انطونيو دي نورونها (Antoneo de Norenha) يساعدهم ٣٠٠٠ من أتباع ملك هرمز المخلوع ومعهم ١٣ سفينة، وتمكنوا من الاستيلاء على القطيف مرة أخرى، حيث استسلمت حاميتها العثمانية وحاولوا بعد ذلك الاستيلاء على البصرة لكنهم لم يوفقوا[٥٨].

اتجه بيري بيك إلى مسقط واحتلها ثم وصل هرمز في ١٩/٠٩/١٥٥٢م، فحاصرها عشرين يوماً، لكنه علم أن أغنياءها هربوا إلى قشم فتحوّل إليها بعد أن أيِس من هرمز، وحصل من قشم على أموال طائلة، اتجه بعد ذلك إلى البصرة، لكن والي البصرة كتب تقريراً بأعمال بيري بيك وأرسله إلى السلطان العثماني، فخاف بيري بيك من عاقبة ذلك التقرير وتوجه إلى السويس تاركاً معظم أسطوله في البصرة، وكان معه الغنائم والأسرى البرتغاليون الذين أسرهم عند هزيمة البرتغاليين في مسقط، وكان مسيره في ثلاث سفن كبيرة، فقَدَ إحداها في طريق عودته إلى السويس، ولما وصلها استدعاه السلطان سليمان القانوني إلى الأستانة وأصدر أمراً بإعدامه لعدم تنفيذه الأوامر الموكلة إليه[٥٩].

ويذكر عبد الوهاب القيسي أن بيري بيك أسرع في عودته من البصرة إلى السويس بسبب بلوغه أخباراً بأن أسطولاً برتغالياً قوياً يتجه نحو هرمز، وأن هناك احتمالاً لإغلاق مضيق هرمز بوجهه، فأسرع بالعودة وبصحبته ثلاث سفن فقد إحداها في البحرين، وأنه أُعدم لعدم إطاعته الأوامر، والذي أدى إلى فشل الحملة وتدني سمعة البحرية العثمانية، كما ترك انطباعاً في المنطقة أن البرتغاليين لا يمكن أن يقهروا، ويذكر أيضاً أن من إنجازات حملة بيري بيك أنه أعاد السيطرة العثمانية التامة على عدن واحتل مسقط وأسر فيها مجموعة من البرتغاليين[٦٠].

ويصف مصطفى عقيل الخطيب[٦١]، أسلوب بيري بيك أنه لم يكن يستقر في مكان واحد فترة طويلة، وكانت خطته الإغارة المفاجئة على الحاميات البرتغالية والاستيلاء على معداتها وموادها الغذائية، ويذكر الخطيب أن سبب إعدام بيري بيك هو إفلات قائد الحامية البرتغالية في مسقط جوادي لزبوا الذي أسره بيري بيك مع ستين برتغالياً من مسقط، أفلت منه في البحرين بعد أن نصح بيري بيك بالتوجه نحو البصرة[٦٢].

المبحث الثاني- الخليج العربي مسرح للحملات العثمانية وصراعهم مع البرتغاليين في النصف الثاني من القرن السادس عشر:

فتح العثمانيون العراق سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م، وأعلن حاكم البصرة راشد بن مغامس ولاءه للعثمانيين عام ٩٤٥هـ/١٥٣٨م، وفي سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م، استولى العثمانيون على البصرة بقيادة إياس باشا، فطرد راشد بن مغامس بسبب تمرده المستمر ضد الدولة العثمانية، واستنجد ابن مغامس بالبرتغاليين كما استنجد بهم من قبل في سنة ١٥٢٩م، وفعلاً جاء إلى البصرة القائد البرتغالي انطونيو دي نورونها بعد تدمير القطيف في ٩٥٧هـ/١٥٥٠م، ولكنه خشي من غدر أمير البصرة السابق، فعاد إلى هرمز دون أن يقدم معونة حقيقية لابن مغامس[٦٣].

وهكذا استقر العثمانيون في العراق، وجعلوا من البصرة قاعدة بحرية ثانية بعد السويس على البحر الأحمر، وكانت هذه القاعدة هذه المرة على رأس الخليج العربي، وأصبح العثمانيون بحكم الموقع الجغرافي من ذوي المصالح المباشرة في الخليج العربي، واكتسب صراعهم مع البرتغاليين صفة الجدية بشكلٍ أكبر من ذي قبل، وبدأت الحملات العثمانية تنطلق من البصرة ضد البرتغاليين في الخليج العربي والمحيط الهندي، وكانت أولى هذه الحملات حملة مراد بيك.

- **حملة مراد بيك:**

بعد إعدام بيري بيك سنة ١٥٥٢م عُهد بالأسطول العثماني في البصرة لقيادة مراد بيك الذي سبق أن حكم القطيف، لكن أهلها ثاروا عليه وفشل في الصمود أمام البرتغاليين، وكانت مهمته إعادة الأسطول العثماني من البصرة إلى السويس[٦٤]، فأقلع في أسطول مكون من خمس عشرة سفينة، فتقابل مع الأسطول البرتغالي تحت قيادة أنطونيو دي نورونها بعيداً عن الساحل

الفارسي، وجرى اشتباك حاد دون نتائج حاسمة[٦٥]، كان هذا الاشتباك في هرمز وخسر فيه مراد بيك اثنين من معاونيه، لكنه تابع سيره إلى مسقط، وهناك التقى ثانية بالأسطول البرتغالي حتى خسر عدداً من سفنه فعاد أدراجه إلى البصرة، ثم انتقل منها إلى الأستانة معلناً فشله، وقد عززت هزيمته هيبة البرتغاليين في منطقة الخليج[٦٦].

- **حملة سيدي علي* ريس:**

تولى سيدي علي ريس الجغرافي التركي المشهور، مهمة مراد بيك الذي فشل فيها، وهي نقل الأسطول العثماني من البصرة إلى السويس، فأبحر في ٢ تموز ١٥٥٤م، مع سفنه الخمس عشرة، وتقابل مع الأسطول البرتغالي بالقرب من خورفكان (مكان على ساحل عمان)، وكان الأسطول البرتغالي يتكون من ٢٥ سفينة ضمنها ٦ سفن شراعية كبيرة من نوع (Caravels) و ١٢ سفينة كبيرة ذات مدافع من نوع (Grab) وفي ١٩ آب ١٥٥٤م، حدثت معركة من أعنف المعارك الحربية بين الطرفين، أُجبر فيها البرتغاليون على التراجع إلى خليج ليما، واعتبر سيدي علي ريس ذلك لقاءً ناجحاً، غير أن البرتغاليين أعادوا تجهيزاتهم ودخلوا في معركة ثانية مع العثمانيين بـ ٣٤ سفينة تكبّد فيها العثمانيون خسائر فادحة[٦٧].

وكنتيجة لهذه الهزيمة فقد ترك سيدي علي ريس المنطقة بسفنه المتبقية معه وعددها تسع[٦٨]، وتوجه نحو اليمن، لكن الرياح جرفت سفنه إلى سواحل إيران الجنوبية حيث بندر شاهبور، فتزود بالماء وعزم على التوجه إلى اليمن من جديد، لكن الرياح قذفت به مرة أخرى إلى ديو على الساحل الغربي للهند، فحوَّل مسار سفنه إلى كجرات وعاد براً إلى الأستانة سنة ١٥٥٧م، بعد أن باع سفنه وقد قيل عن سيدي علي ريس أنه على دراية بعلوم البحار وأنه تدرب على يد القبطان العثماني خير الدين بربروسا وفتح معه رودس[٦٩].

- **حملة صَفَر ريس:**

بينما كان سيدي علي ريس يقوم بعملياته البحرية في الخليج العربي، أرسل السلطان سليمان قائداً آخر للأسطول اسمه صفر ريس، من أجل التفتيش عن الأسطول العثماني، فقام هذا بأسر بعض السفن البرتغالية المبُحرة من ديو إلى هرمز وكان معه ثلاث سفن فقط[٧٠]. كما تمكن صفر ريس (هذا المصدر التركي يسميه سيفر ريس Sefer Reis'in) من "القرصنة" على الأسطول البرتغالي في البحر الأحمر والخليج العربي والمناطق التي يهيمن عليها البرتغاليون في الفترة ١٥٥٠ – ١٥٦٥م، ضارباً مثلاً رائعاً على الشجاعة[٧١].

- **حملة مصطفى باشا:**

في سنة ١٥٥٩م، قام بيلربي (أمير) اكسا مصطفى باشا بحملة على البحرين دون إذن من السلطان سليمان القانوني، وقد بيَّن السلطان ذلك في رسالته إلى أمير البحرين المؤرخة في ٢٨ ذي الحجة ٩٦٦هـ/١ تشرين أول ١٥٥٩م، وقد سار مصطفى باشا بسفينتين كبيرتين من نوع (Kadirga) وسبعين سفينة خفيفة مختلفة النوع، وسفينة واحدة من نوع (Brigantine) وبرفقته ١٢٠٠ جندي ضمنهم عدد من انكشارية بغداد، وكميات كبيرة من التجهيزات والمؤن والذخيرة، وفي ٢٦ رمضان ٩٦٦هـ/ ٢ تموز ١٥٥٩م، بدأ حصاره للمنامة حصن البحرين شمال ساحل البحرين، واستعد البرتغاليون للمواجهة منطلقين من هرمز في ٢٢ سفينة من نوع (Grab) بقيادة جوا دي نورونها (Joa de Norenha)، وتمكنوا من حرق السفن العثمانية وأسر سفينتين من نوع (Galley) وبسبب نقصٍ في المؤن والتجهيزات، وموت مصطفى باشا وهبوب رياح شرقية تحمل وباءً مميتاً، قرر الطرفان إنهاء التصارع، فسلمَّ العثمانيون أسلحتهم إلى البرتغاليين ودفعوا ١٢ ألف كروزلدوس (عملة برتغالية) مقابل نقل ما تبقى من جنود إلى البصرة (إلى البر)[٧٢].

وهكذا فشلت حملة مصطفى باشا، وساد المنطقة ركودٌ متوترٌ خلال فترة تربو على العشرين عاماً، كان وضع الحاميات العثمانية في حالة تأهُّب واستعداد ومراقبة. ومع ذلك لم يخلُ الأمر من صدام بين العثمانيين والبرتغاليين، ولكن هذه المرة في البحر المتوسط؛ ففي ١٥٧٨م استنجد والي مراكش بالعثمانيين ضد مَن نازعه في الحكم مدعوماً من البرتغاليين، وقد تمكن العثمانيون من هزيمة البرتغاليين والقضاء على الفتنة الداخلية وعادوا محملين بالهدايا من ملك مراكش[٧٣].

- **حملة علي بيك:**

بعد خضوع البرتغال للسيطرة الإسبانية (١٥٨٠–١٦٤٠) تجددت محاولات العثمانيين لدحرهم من الخليج، ففي سنة ٩٨٩هـ/١٥٨١م أرسل السلطان العثماني مراد الثالث حملة بحرية بقيادة الريس أمير علي بيك التابع لوالي اليمن، وسارت الحملة بأربع سفن إلى الخليج العربي ووصل مسقط بثلاث سفن استطاع بها وبمساعدة عرب مسقط أن يحاصرها، وجاءت النجدة للبرتغاليين من هرمز بقيادة لويس دي الميدا في ثماني سفن، لكنه غيَّر هدفه، فاتجه إلى ميناءي جوادر ويتس على ساحل مكران، فنهبها ودمرها، وتمكن الريس علي من هزيمة البرتغاليين في مسقط وسار بعدها إلى عدن ثم إلى شرق إفريقية، وهناك هاجم المراكز البرتغالية في ممباسا وماليندي، إلى أن وقع الريس علي في أسر البرتغاليين في إحدى المعارك سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م، فأرسلوه إلى لشبونة حيث حاولوا تنصيره بالقوة، ومات هناك نتيجة التعذيب[٧٤].

كان ظهور علي بيك أمام السواحل الإفريقية الشرقية سنة ١٥٨٥م، قد أدى إلى رفع معنويات السكان الذين لاقوا الأمرين من البرتغاليين، وأعلنوا ولاءهم للسلطان العثماني بعد أن شجعهم علي بيك على الثورة وأوهمهم بوصول أسطول تركي كبير، لكنه لما عاد إلى البحر الأحمر وأرسل البرتغاليون الفونس بميرو لإعادة إخضاع المنطقة، عادوا ودفعوا الجزية للبرتغاليين، ثم استنجدوا بعلي بيك الذى عاد سنة ١٥٨٨م، على رأس قوات كبيرة وأخذوا يستعدون لحماية ممباسا لكن خطراً من الداخل ألم بهم ووقع المدافعون عن المدينة من أتراك وعرب محليين تحت حصارين، الأول قبائل (الوازمبا) من البر، والثاني هم البرتغاليون، وهكذا ضاع أمل ممباسا وجاراتها من التخلص من البرتغاليين[٧٥].

كانت حملة علي بيك هي آخر حملة عثمانية ضد البرتغاليين في القرن السادس عشر الميلادي، ورغم أن المحاولات العسكرية البحرية لم تفلح في طرد البرتغاليين اللهم إلا من بعض المناطق كالبحر الأحمر وعدن، إلا إنه كانت هناك محاولات للتفاهم بين البرتغاليين والعثمانيين كالمحاولة التي قام بها علي باشا آفراسياب والي البصرة سنة١٥٦٢م، حينما طرح فكرة التصالح على البرتغاليين ودعاهم ليرسلوا مندوباً منهم إلى السلطان العثماني، فأرسلوا أنطونيو تكسيرا سنة ١٥٦٣م، لكن السلطان رده باستعلاء رافضاً الصلح وظل الوضع متوتراً بعد ذلك، حيث أرسلت الدولة العثمانية حملة بحرية اكتفت بحماية ومراقبة سواحل الحسا من أي نشاط مُعادٍ سنة ١٥٧٧م[٧٦].

الفصل الثالث:

تقويم الجهود العثمانية في صراعهم ضد البرتغاليين في القرن السادس عشر:

يمكن القول إن الجهود العثمانية المتعثرة حققت نتائج مشجعة واستطاعت تأمين البضائع الشرقية للعراق وسورية بواسطة الخليج براً وبحراً، ورغم ذلك فقد أخفق العثمانيون في تحطيم الطوق البرتغالي على التجارة السائرة إلى بلاد ما بين النهرين ومصر، لكن قبضة البرتغاليين أخذت في التراخي في منطقة الخليج منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر، ثم ضعفت تدريجياً في نهايته، ولعل النشاط العثماني ضد الفرس، حلفاء البرتغاليين، أسهم في ذلك الضعف، بالإضافة إلى تَصدُّع الجبهة البرتغالية الفارسية[٧٧].

نظرَ سكان الخليج العربي إلى الدولة العثمانية على أنها حامية الحرمين الشريفين وملجؤهم وقت الملمات، وقد كانت دولة عظمى لها أساطيلها البحرية في البحر المتوسط، ويمكنها مواجهة البرتغاليين بحرياً في المياه الإسلامية الجنوبية كذلك. ولم يفكر سكان الخليج في الاستعانة بالصفويين؛ لضعف الصفويين البحري وتفوق العثمانيين عليهم من ناحية التسليح، فضلاً عن الاختلاف المذهبي. وقد تدخل العثمانيون لإعانة إخوانهم لمصلحة مشتركة فقد كان البرتغاليون والصفويون أعداءً للدولة العثمانية[٧٨]، وقد تحالفوا ضدها.

ولكن، لماذا تأخّر التدخل العثماني ضد البرتغاليين؟

١- جاء تدخل العثمانيين في الوقت الذي وطّد فيه البرتغاليون أقدامهم في الهند والخليج العربي وحاولوا كذلك في البحر الأحمر، وفي تلك الفترة من ١٥٠٧–١٥١٧، لم يكن العثمانيون قد وصلوا بعد إلى المناطق الإسلامية الجنوبية[٧٩].
٢- كان الأسطول العثماني موجوداً في البحر المتوسط ولم تكن له قواعد في البحر الأحمر والخليج العربي ولم يتسنَّ للعثمانيين ذلك إلا بعد سيطرتهم على مصر والعراق.

٣- انشـــغال الدولة العثمانية في فتوحاتها وحروبها داخل أوروبا، وكانت أول عملية جذب لهم للتدخل في المنطقة العربية كانت بسبب التوسع الصفوي على حساب الأناضول الشرقي؛ ما أصـــبح يهدد كيان الدولة العثمانية واضــــطرهم للاتجاه نحو الجنوب لوقف توســـع الصـــفويين ومن هنا بدأ توجههم نحو المنطقة العربية الإسلامية.

٤- عندما بدأ البرتغاليون بتدخلهم المسلحّ في المياه الإسلامية لم تكن تحدهم حدود مع الدولة العثمانية، وعلى الرغم من ذلك فقد أمد السلطان سليم قانصوه الغوري في مصر بالأخشاب اللازمة لصناعة السفن وبالفنيين المهرة.

٥- لم تكن البرتغال بالدولة العظمى التي يحســب لها العثمانيون حسابها، فقد كانت دولة ناشئة صغيرة المساحة قليلة السكان، غير معنيّة بالحروب الأوروبية ومهتمة بالملاحة الاستكشافية والصــيد البحري، فضـــلاً عن قلة الأعداد التي جاءت مع حملاتها العســكرية البحرية إلى البحار الإســلامية، كل ذلك جعل العثمانيين يهملون أمر البرتغاليين إلى أن اســتفحل خطرهم واحتلوا مناطق إسلامية، وبدأ خطرهم يتهدد المقدسات الإسلامية في الحجاز، ويتطلعون إلى فلسطين، عندها تدخل العثمانيون، ولا سيما أنهم كانوا قد استولوا على الشام ومصر والحجاز سنة ١٥١٧م.

٦- لم تتأثر الدولة العثمانية في بداية الاســتعمار البرتغالي بأضرار اقتصادية، فقد كان هناك طريق بري يمر وسط آسيا ينقل إليها التجارة الشرقية القادمة من الهند والصين، بالإضافة إلى عدم انقطاع التجارة البحرية عبر الخليج العربي والبحر الأحمر بشكل يؤثِّر على مصالحها بقدر ما أثّر على مصالح العراق ومصر[٨٠]؛ ولذلك عندما سيطرت الدولة العثمانية على العراق ومصــر أصــبح من واجبها تأمين التجارة الدولية التي تهم هذه المناطق والتي تعبر أراضـــيها، واصـــطدم ذلك مع البرتغاليين.

ولكن، كيف تســنّى للبرتغال بلوغ ما بلغته في الهند والخليج العربي والمحيط الهندي؟!

هناك من يعزو ذلك إلى التفوق البحري البرتغالي، واســتخدام البدع التكنيكية في فن الملاحة وصـــناعة المدافع، في الوقت الذي فشـــلت فيه المجتمعات الشــرقية في الاســتجابة للتحدي الأوروبي بسبب عوامل حضارية اجتماعية قوية منعتها من تبني التكنولوجيا الغربية المتفوقة، وهذا التفســير يمثل بعض وجهات النظر الأوروبية، بينما يرى المؤرخون المسـلمون والعثمانيون أن الدولة العثمانية تمكنت من حماية العالم الإسلامي[٨١].

بينما هناك من رأى ذلك التقدم في فنون الملاحة والأســـاطيل والتسلح، ما هو إلا عاملٌ مساعدٌ لتحقيق ذلك النفوذ، فمثلاً ماك كركور (Macgregor) يرى أن سلطنتَيْ كجرات وجاوا كانت كل واحدة منهما تمتلك ســفناً كبيرة مزودة بالمدافع، ولم تكن المدافع البرتغالية أفضـــل من المدافع المصـــرية والكجراتية إلا بفارق طفيف[٨٢].

وقد كانت الأســـاطيل التجارية، كأســطول هرمز التجاري من الضـــخامة والاســتعداد للمواجهة العســكرية، بحيث أنه أبهر البوكيرك حينما قدم لاحتلالها، ما يؤكد أن الشــرق لم تكن تعوزه القوة أمام البرتغاليين بقدر ما كانت تعوزه الإرادة والوحدة وســمو الهدف[٨٣].

وتحدث جيمس دفي (James Duffy) موضـحاً تفوق حضــارة الشــرقيين على البرتغاليين قائلاً: "كانت حضـــارة هذه الإمارات تفوق حضارة البرتغال ذاتها في بداية القرن السادس عشر، ولكن لم تكن تربطها وحدة سياسية، بل يدافع كل أمير عن استقلال إمارته السياسي والاقتصادي، وحَالَ ذلك دون نشأة دولة موحدة في المنطقة، بل اقتصــر الأمر على التوســع الذي تحققه بعض الإمارات القوية أحياناً على حساب جيرانها". وإن حاضر البرتغال لينبئ عن ماضـــيها، لقد تمكن المماليك وحدهم من إحباط المخطط البرتغالي في البحر الأحمر وطاردوهم بالاشـــتراك مع الكجراتيين بعد هزيمة البرتغاليين في شـولي" سـنة ١٥٠٨م، ولو تابعوهم إلى ميناء كوشن لقضوا عليهم، والأدلة كثيرة على تمكن قوات شـرقية من هزيمة البرتغاليين لكن البرتغاليين ينتقمون بحقد وهمجية[٨٤].

اســتمر تقدم البرتغاليين في الشـــرق في مَدٍّ وجزر حتى أنه بعد عام ١٦٢٠م، تعاظمت محن البرتغاليين وأخذ توســـعهم يتوقف تدريجياً ولعل سبب تمكنهم من الشرق، كما يوضحه ماك كركور يكمن فيما يلي:

أ. أن الأوضــــاع المحلية في آســـيا كانت لمصـــــلحة البرتغاليين عند وصولهم إليها.
ب. تركيزهم على سـلع معينة في مناطق صـغيرة وضـيق قنواتهم التجارية.
ت. صداقة بعض الحكام والتجار الآسيويين.
ث. إثارة البرتغاليين الفرقة وتوجيه الأحداث لمصلحة إحلال نفوذهم[٨٥].
ج. بالإضـافة إلى تحصـين الأسـاطيل البرتغالية بالمدافع والأسلحة الحديثة.

- **إلى أي مدى نجحت الدولة العثمانية في تحقيق بعض أهدافها، وحَسْـــر التواجد البرتغالي في الخليج العربي والمحيط الهندي؟**

يرى البعض أن الدولة العثمانية تمكنت في القرن السادس عشر من المحافظة على العالم الإسـلامي وطريق الحج والمدن المقدسة، كما حمت الحدود الإسلامية من هجمات البرتغاليين[٨٦].

ومن الناحية الاقتصـادية، اسـتمرت الولايات العثمانية تتسـلم التوابل بصـورة مباشـرة من الهند وإندونيسـيا رغم وجود نقص في كمية التوابل في بعض الأحيان، ولم تنقطع المبادلات التجارية بين الهند والتجار الأوروبيين في أسـواق حلب والقاهرة والقسطنطينية وبورصة[٨٧].

إذا أخذنا في الاعتبار، أهداف الغزو البرتغالي والمتمثلة أسـاسـاً في قطع الاحتكار العربي الإسـلامي لتجارة التوابل والتجارة الشـرقية عموماً وأهدافهم الدينية الصـليبية وهدف البوكيرك في تدمير مكة، والقضـاء على السـلطان المملوكي والعثمانيين (الروم)، نجد أن ذلك لم يتحقق، ومعنى ذلك أن الغزوة البرتغالية إمّا أنها فشـلت ولم توتِ ثمارها، أو أنها انحرفت عن أهدافها، والأرجح أنها انحرفت عن أهدافها فأصـبحت تسـعى إلى تحقيق أرباح البرتغال بغض النظر عن قضية إلحاق الضرر بالمسلمين والعرب، ولعل السـوق الأوروبية كانت تتسـع للتجار البرتغاليين والبنادقة والعرب على السـواء مع ضـخامة الإنتاج الشـرقي، وواضـح أن هذا الانحراف عن الأهداف لم يكن منذ البداية، لكنه بلا شك كان مع بدايات التدخل العثماني.

واسـتفاد البرتغاليون من التناقضـات السـياسـية بين القوى الكبرى في المنطقة، مثال: حرصـهم على إبقاء جذوة الصـدام بين إيران وتركيا، والاسـتفادة من أخطاء القادة العثمانيين والنيل من سـمعة الدولة عبرها[٨٨]. كما يعود فشل العثمانيين في إنشاء قاعدة بحرية قوية لهم في ميناء البصـرة لأسـباب: منها مقاومة الفرس لهم، واستمرار الحروب بين العثمانيين والصفويين ومقاومة العصبيات المحلية، بالإضـافة إلى مقاومة السـلطات البرتغالية في الخليج العربي للتوسـع العثماني الذي شـمل القطيف وأجزاء أخرى من الأحساء[٨٩].

- **أسباب فشل العثمانيين في طرد البرتغاليين من الخليج العربي والمحيط الهندي:**

أولاً- الأسباب الذاتية:

١- لم يتعود العثمانيون على خَوْض حروب محيطية، بينما اعتادوا على حروب البحار، وبالتالي لم تملك أسـاطيل عابرة للمحيطات كالبرتغال، فكان أسطولها أضعف من البرتغالي[٩٠].
٢- صـعوبة نقل الأخشاب المناسبة لبناء سفن ضخمة إلى البصـرة[٩١] والسـويس، مع صـعوبة إبحار الأسـطول العثمـاني الموجود في البحر الأحمر إلى المحيط الهندي عبر رأس الرجاء الصالح[٩٢].
٣- عدم صلاحية البصرة كقاعدة حربية بحرية قوية بسبب مسـتنقعاتها وخلجانها الكثيرة وبسـبب مقاومة العدو والفرس لها، كذلك عدم صـلاحية السـويس أيضـاً لانطلاق أسـاطيل ضـخمة منها بسـبب طبيعة البحر الأحمر، وبُعد السـويس عن الخليج العربي نسـبياً وصعوبة نقل الأخشاب إليها[٩٣].
٤- إسـناد العثمانيين مهمة نشـاطهم البحري في المحيط الهندي إلى بعض البحارة المغامرين المشـهورين أمثال بيري بيك، ومراد بك، وعلي بك[٩٤].
٥- اسـتهتارهم بالبرتغاليين، حتى أنهم لم يفكروا في عقد سلام أو صلح مع المبعوث البرتغالي إلى الأستانة سنة ١٥٥٦م، كما لم تكن حملاتهم متلاحقة سـوى في عقد الخمسينيات من القرن السادس عشر.

٦- ورأى البعض أن الأساطيل العثمانية عانت من ضعف الإدارة والقيادة، أكثر من أنّه ضعفٌ في الأسلحة والسفن[٩٥].

ثانياً- الأسباب الخارجية:

١- لم تكن قوى اليمن والخليج العربي والهند مستعدة للتعاون والتنسيق مع الحملات العثمانية، فضلاً عن أن معظم تلك القوى وضعت مصالحها الخاصة فوق المصلحة العامة. ونفور بعض القوى المحلية في الخليج من الأتراك، وعدم تعاون بعضهم، بل والتعاون أحياناً مع البرتغاليين والصفويين ضدهم[٩٦].

٢- انشغال الدولة العثمانية في حروبها البرية ضد الدولة الرومانية المقدسة في أوروبا وضد فرسان القديس يوحنا في رودس، ما وزَّع جهودها وزاد من أعبائها[٩٧].

٣- الضعف الذي أصاب القوة البحرية العثمانية في أعقاب هزيمتها أمام الحلف الصليبي في معركة ليبانتو سنة ١٥٧١م[٩٨].

٤- عدم تمكنهم من حشد القوى الإسلامية ضد البرتغاليين، حيث ظل النزاع السني والشيعي يستنفذ إمكانيات القوى الرئيسة في العالم الإسلامي كالدولة العثمانية والدولة الصفوية[٩٩]. فقد عمل حاكم البحرين على الحيلولة دون سيطرة أيٍّ من العثمانيين أو البرتغاليين على مملكته، ولم ينضم هو أو شعبه لدعم إخوانهم في الدين؛ العثمانيين، بسبب الاختلاف المذهبي، حيث يدين معظمهم بالمذهب الشيعي، بينما العثمانيون سُنّة[١٠٠].

٥- كما أبطأت بعض الإمارات السُّنيّة في تقديم العون والتعاون مع العثمانيين، حيث ضاقوا ذرعاً بنظام الالتزام الذي فرضته عليهم، متهمينها بنقل أموالهم إلى العاصمة في إسطنبول، دون أن تنفق منه شيئاً لتحسين أوضاعهم. وهم وإن رحبوا بالقوات العثمانية لتنقذهم من الخطر البرتغالي، إلا أنهم لم يرغبوا أن يتحولوا نحو قوة خارجية جديدة[١٠١].

٦- انحراف البرتغاليين عن أهدافهم الأولى، الاقتصادية والدينية، وانصرافهم إلى تحقيق الربح الوفير لدولتهم طالما أن الإنتاج الشرقي يغطي الجميع، والسوق الأوروبية تتسع للجميع، وهذا الأمر قلل من التعديات البرتغالية ضد العثمانيين إلى حد بعيد. ولعل الصعوبات التي واجهت الوجود البرتغالي في الشرق خصوصاً على أيدي العثمانيين، بجانب انتعاش بديل قوي عن التجارة الشرقية، وهو استعمار أمريكا الجنوبية، ونقل زراعة بعض التوابل والفلفل من الهند إليها، أوجد بديلاً للبرتغاليين بعيداً عن الصدام المكلف مع العثمانيين[١٠٢].

ثانياً- الأسباب الشخصية:

لم تنفصل الأهداف والطموحات الشخصية لبعض القادة المنخرطين في الصراع عن سلوكهم الميداني، فقد سعى بعض القادة البحريين الأتراك أمثال بيري ريس لتحقيق مكاسب وشهرة شخصية، كما فعل مع قلعة هرمز ثم قشم، واحتفظ لنفسه بأجندة خاصة لاستغلال ثروات المدن التي وصلها. ربما لم يكن لديهم الحرص الكافي لطرد البرتغاليين بقدر حرصهم على تحقيق مكاسبهم الشخصية[١٠٣]. حتى شاه إيران عباس الصفوي حرِص على إبعاد تجارة الحرير عن الطريق البري المعهود والذي يمر بالأراضي العثمانية، كي لا يستفيد منه العثمانيون، ولكن أيضاً لتحقيق مكاسب وطموحات شخصية له حيث كان هو تاجر الحرير الأول في الخليج[١٠٤].

وبنظرة سريعة على أهداف ودوافع التدخل العثماني في الجنوب الإسلامي، نرى أن الدولة العثمانية قد حققت جانباً كبيراً من أهدافها، فقد أمّنت معظم حدود العالم الإسلامي من الخطر البرتغالي، وحمت المقدسات الإسلامية في الحجاز من العبث الصليبي، وحفظت رأس الخليج العربي(البصرة) سالماً من السيطرة البرتغالية، وكذلك الحال بالنسبة لعدن مدخل البحر الأحمر، وعملت على استمرار تدفق التجارة الشرقية بثلاث طرق تجارية دولية هي: الطريق البري الذي يمر عبر أواسط آسيا ثم إلى تركيا، والطريق البحري الذي يمر في الخليج العربي إلى البصرة ومنها إلى حلب، والطريق البحري الثاني الذي يمر عبر البحر الأحمر إلى السويس ومنها إلى الإسكندرية.

الخاتمة

من دراسة الصراع العثماني البرتغالي في القرن السادس عشر الميلادي توصل البحث إلى النتائج المهمة التالية:

١- أهداف الغزو البرتغالي لمناطق الهند والخليج العربي والبحر الأحمر، ورحلاته الاستكشافية، كانت دينية، بهدف نشر المسيحية وتحطيم القوة الإسلامية والانتقام من المسلمين، وسياسية؛ بالعمل على تكوين إمبراطورية عظمى، كالإسكندر الأكبر والدولة الرومانية القديمة، وبشكل تنافسي مع الدولة العثمانية، واقتصادية؛ بالعمل على احتكار تجارة الهند الشرقية وحرمان المسلمين والعرب منها، وبحثاً عن الرفاهية.

٢- كانت أهداف الفتوحات العثمانية في البلاد العربية، أيضاً: دينية لحماية المسلمين من الخطر البرتغالي الصليبي، وسياسية بهدف الحد من قوة الصفويين والمماليك، وضم البلاد العربية المسلمة والتي هي امتداد طبيعي للدولة العثمانية المسلمة، وحماية لها من الخطر الصفوي الشيعي، والخطر البرتغالي الصليبي، واقتصادية لإبقاء طرق التجارة الشرقية على حالها وهذا يعني حفظ مصادر أرزاق التجار العرب والمسلمين في البلاد العربية، وعلى رأس هذه الأهداف: حماية الأماكن المقدسة في مكة والمدينة من الحقد الصليبي الذي جاء به البوكيرك خاصةً.

٣- تمثلت أهم نتائج الحملات العثمانية ضد البرتغاليين في جعل البحر الأحمر بحيرة إسلامية آمنة من الخطر البرتغالي وتأمين المنطقة الشمالية من الخليج العربي، وظلت المحاولات بين مدٍ وجزر نحو تحرير المناطق العربية في عمان وهرمز والبحرين وغيرها.

٤- كان للفُرقة الإسلامية وعدم التعاون مع الحملات العثمانية، وضعف الأسطول العثماني قياساً إلى الأسطول البرتغالي، وانشغال الدولة العثمانية في أوروبا، ومع الفرس، وفي البحر المتوسط، ووجود حصون برتغالية في الخليج العربي، وقاعدة كبيرة في الهند، وتعاون الصفويين مع البرتغاليين، لذلك كله أثره في تعثّر محاولات العثمانيين لطرد البرتغاليين من المنطقة.

٥- زالت إمبراطورية البرتغال في الشرق وبقيت الدولة العثمانية على حالها وهو دليل واضح على عوامل الضعف الكامنة في الغزو البرتغالي، حيث إن البرتغاليين لم يستمروا أكثر من قرن من الزمان تقريباً.

٦- من ملامح الضعف البرتغالي: تغير أهداف الغزوة البرتغالية، فبعد أن كانت دينية سياسية اقتصادية، أصبح الهدف الوحيد هو تحقيق أرباح للبرتغال دون القدرة على حرمان غيرها. وهناك أسباب متعددة لضعف النفوذ البرتغالي، منها ما يتعلق بالجنود المتمردين، والأسر الستيني الإسباني للبرتغال، وقلة أعداد البرتغاليين في الشرق، وفي حملاتهم، واحتكار الحكومة للسلع المربحة، وظهور المنافسين الأوروبيين، فضلاً عن المقاومة العثمانية والعربية.

الهوامش

١. علي غنام، كيف تمكنت دول أوروبية صغيرة من استعمار بلدان كبيرة، مجلة الخليج العربي، السنة ١٥ المجلد ١٩ العدد ١ سنة ١٩٨٧م، تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصيرة، العراق، ١٩٨٧م، ص ٢٢-٢٤،

٢. مجلة الخليج العربي، المجلد ١٧، العدد٢، سنة ١٩٨٥، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصيرة، العراق، ١٩٨٥م، ص١٠،

٣. شاهين، هلال: "نظرة عامة على العلاقات العثمانية الهندية – القرن ١٥ – ١٨"، المجلة الأكاديمية للتاريخ والفكر، المجلد ٢، العدد ٦، أغسطس ٢٠١٥ (بالتركية)، ص٥،

٤. ج،ج لوريمر، دليل الخليج- القسم التاريخي، الجزء الأول، ترجمة: مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر(الدوحة) سنة ١٩٦٧م، ص٤-٥، ويشار إليه فيما بعد: لوريمر، دليل الخليج، ج١،

٥. Stripling, George William Frederick: The Ottoman Turks and the Arabs, 1511-1574, Illinois Studies in The Social Sciences, Published by The University of Illinois, VOLUME xx vi, p.30

٦. العقاد، صلاح، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ١٩٧٤م، ص١٤،

٧. السير آرنولدت، ويلسون، الخليج العربي، ترجمة: د، عبد القادر يوسف، مكتبة الأمل، الكويت، (د. ت)، ص٢١٤.

٨. عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، الجزء الأول، دار الجيل، بيروت، ومكتبة الرائد العلمية، عمان، ١٩٩١م، ج١-٢، ص١٢.
٩. Stripling, Op.Cit., p.28
١٠. Ibid, p.34
١١. العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مرجع سابق، ص ١٧.
١٢. فتحية النبراوي ود. محمد نصر مهنا، الخليج العربي (دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية)، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د،ت) ص١٠٦-١٠٧.
١٣. لوريمر، دليل الخليج، ج١، ص٦.
١٤. النبراوي ومهنا، الخليج العربي، ص٨٦.
١٥. المرجع نفسه، ص١٠٨،
١٦. Stripling, Op.Cit., p.28, 29
١٧. Edward Caldwell Moore, The Spread Christianity In The Modern World, Cambridge, Mass. August 18, 1918, p. 27-28, 71, 73, 142, 181
١٨. غنام، كيف تمكنت دول أوروبية صغيرة من استعمار بلدان كبيرة، ص١٨،
١٩. غنام، كيف تمكنت دول أوروبية صغيرة من استعمار بلدان كبيرة، ص١٨،
٢٠. Stripling, Op.Cit., p.33
٢١. القيسي، عبد الوهاب، موقف العثمانيين من الغزو البرتغالي للمياه العربية، مجلة الخليج العربي، مجلد١٢، العدد ١، يصدرها مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصيرة، العراق، ١٩٨٠م، ص٤٧.
٢٢. آداموف، ألكسندر، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، الجزء الثاني، ترجمة عن الروسية: د. هاشم صالح التكريني، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، ١٩٨٩م، ص٦٤-٦٥.
٢٣. الخطيب، مصطفى عقيل، التنافس الدولي في الخليج العربي ١٦٢٢-١٧٦٣م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٩.
٢٤. آداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ج٢، ص٦٤.
٢٥. المرجع نفسه، ص٦٥-٦٦.
٢٦. ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، بغداد ١٩٦٢، ص٣١، ٥٨.
٢٧. الخطيب، التنافس الدولي في الخليج العربي، ص٣٠.
٢٨. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد١٣، السنة الرابعة، جامعة الكويت، الشويخ، يناير ١٩٧٨م، ص٨٨.
٢٩. القيسي، موقف العثمانيين من الغزو البرتغالي، ص٤٧.
٣٠. المرجع نفسه، ص٨٨.
٣١. النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد (٩١٧-٩٩٠هـ)، البرق اليماني في الفتح العثماني، أشرف على طبعة حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، السعودية، ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، ص٧٠؛ شاهين، "نظرة عامة على العلاقات العثمانية الهندية"، ص٦.
٣٢. العقيلي، محمد بن أحمد، تاريخ المخلاف السليماني، الجزء الأول، ط٣، من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، السعودية، ١٩٨٢م/١٤٠٢هـ، ص٢٧٩.
٣٣. ويليام جيمس ديورانت، قصة الحضارة (٤٢ جزءاً)، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، بيروت، دار الجيل، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٨م، ج ٢٣، ص ٥٧.
٣٤. المرجع السابق، ص١٨٤؛ Stripling, Op.Cit., p.89
٣٥. محمد عبد العال أحمد (دراسة وتحقيق) البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه :(نصوص جديدة مستخلصة من مشاهدات المؤرخ اليمني (بامخرمة) كما سجلها في مخطوط (قلادة النحر) دراسة وتحقيق: د، محمد عبد العال أحمد، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩م، ص١٩٨-٢٠٠.
٣٦. أحمد، البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه، ص٢٠٠-٢٠٤.
٣٧. المصدر نفسه، ص٢١٤-٢١٥؛ النهروالي، في البرق اليماني، ص٣٨-٣٩،
٣٨. أحمد، البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه، ص٢١٧.
٣٩. ويلسون، الخليج العربي، ص٢١١-٢١٢.

- انظر معلومات إضافية عن حملة سليمان باشا سنة ١٥٣٨م في: غرايبة، عبد الكريم، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠–١٩١٨، ج١، دمشق: ١٩٦٠م، ص٣٢.

٤٠. محمد فريد (بك) المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، بيروت، دار النفائس، ١٩٨١م، ص ٢٣٩، ٢٤٠.

٤١. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج٢، ص١٠؛ المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ٢٣٩.

٤٢. أونالب، أرطغرل، إجراءات سيفر ريس في المحيط الهندي وفقاً للمصادر البرتغالية ١٥٥٠– ١٥٦٥م، ٢٠٠٩، (بالتركية) ص٢١٠

٤٣. النهروالي، البرق اليماني، ص٧٨، ٨٠–٨١.

٤٤. المرجع نفسه، ص٨٢–٨٤؛ وانظر: العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني ج١، ص٢٩٢.

٤٥. Stripling, Op.Cit., p.92

٤٦. النهروالي، البرق اليماني، ص٨٥–٨٦.

٤٧. Stripling, Op.Cit., p.91,92

٤٨. العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني ج١، ص٢٩٢.

٤٩. عوض، دراسات في تاريخ العربي الحديث، ج٢، ص١٢.

٥٠. طارق نافع الحمدان، عدن بين مطامع البرتغاليين ومطامح العثمانيين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر، جامعة بغداد، ص ٥، ٩، ١٠، على الرابط: https://bit.ly/2JyeDYk

٥١. Stripling, Op.Cit., p.93

٥٢. David R. Ringrose, Expansion and Global Interaction, 1200-1700, University of California, San Diego Michael, Priscilla McGeehon, 2001, p. 138.

٥٣. Stripling, Op.Cit., p.96

٥٤. Ibid, p.97

٥٥. القيسي، موقف العثمانيين من الغزو البرتغالي، ص٤٨.

٥٦. أوزبران، صالح: تدافع الإمبراطوريات العثمانية والبرتغالية، إسطنبول: مكتبة المؤرخون، ٢٠١٣م (بالتركية)، ص ٢١٧.

٥٧. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج٢، ص١٨؛ أونالب، إجراءات سيفر ريس، ص ٢١٦.

٥٨. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج٢، ص١٥.

٥٩. المرجع نفسه، ص١٨؛ أونالب، إجراءات سيفر ريس، ص ٢١١.

٦٠. القيسي، موقف العثمانيين من الغزو البرتغالي، ص٤٩.

٦١. الخطيب، التنافس الدولي في الخليج العربي، ص٣٤–٣٥.

٦٢. المرجع نفسه والصفحة.

٦٣. الصيرفي، نوال حمزة يوسف، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٣م، (رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي)، ص١٣٢–١٣٣.

٦٤. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج٢، ص١٩.

٦٥. ويلسون، الخليج العربي، ص٢٢٢.

٦٦. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج٢، ص١٩.

- يرد اسم سيدي علي ريس في عدة مصادر تحت أسماء متعددة منها: (علي ميرال بيك) كما في كتاب: محمد عدنان مراد، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، ص١٤٣، (وسيدي علي ريس حسين) عند: نوال حمزة الصيرفي، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، ص١٤٩. و(علي شلبي) عند: مصطفى عقيل الخطيب، التنافس الدولي في الخليج العربي، ص٣٧؛ وعند: لوريمر، دليل الخليج، ج١، ص١٧؛ وعند: آرنولدت، ويلسون، الخليج العربي، ص٢٢٢.

٦٧. أوزبران، صالح، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي بين ١٥٣٤–١٥٨١م، ترجمة: عبد الجبار ناجي، بغداد، ١٩٧٩، ص٤٩–٥٠؛ محمد بن حمد الشعيلي، الصراع العثماني البرتغالي في عمان ومنطقة الخليج، مدونة التاريخ العربي، نُشر في ٢٠١٢/١٢/٥، في: http://thehistoryofarabia.blogspot.com/2012/12/blog-post_8281.html

٦٨. أوزبران، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي، ص٥٠.

٦٩. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج٢، ص٢٠–٢١.

٧٠. أوزبران، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي، ص٥٠–٥١.

٧١. أونالب، إجراءات سيفر ريس، ص ٢١٨، ٢٢٤.
٧٢. أوزبران، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي، ص٥٢-٥٥؛ وانظر: لوريمر، دليل الخليج، ج١، ص١٨، ويذكر لوريمر وويلسون أن المبلغ هو ١٠ آلاف دوكة (وهي عملة مدينة البندقية).
٧٣. المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ٢٦٠.
٧٤. الصيرفي، النفوذ البرتغالي في الخليج، ص١٥٠-١٥١.
٧٥. محمد عدنان مراد، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، بيروت، دار دمشق، ١٩٨٤م، ص١٤٣.
٧٦. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج٢، ص٢٤.
٧٧. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد١٣ السنة الرابعة، جامعة الكويت، الشويخ، يناير ١٩٧٨م، ص٨٩.
٧٨. الصيرفي، النفوذ البرتغالي في الخليج، ص١٤.
٧٩. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، عدد١٣، سنة ٤ يناير ١٩٧٨م، ص٨٨.
٨٠. Stripling, Op.Cit., p.37
٨١. القيسي، موقف العثمانيين من الغزو البرتغالي، ص٥٠.
٨٢. علي غنام، كيف تمكنت دول أوروبية صغيرة من استعمار بلدان كبيرة، ص٢٣.
٨٣. المرجع نفسه، ص٢٤.
٨٤. المرجع نفسه، ص٢٥-٢٧.
٨٥. المرجع نفسه، ص٢٨-٢٩.
٨٦. القيسي، موقف العثمانيين من الغزو البرتغالي للمياه العربية، ص٥٠.
٨٧. المرجع نفسه والصفحة.
٨٨. Stripling, Op.Cit., p.79
٨٩. الشعيلي، الصراع العثماني البرتغالي في عمان ومنطقة الخليج، (مدونة).
٩٠. عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية (الأتراك العثمانيون-الفرس- مسلمو الهند)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣م، ص١٤٤-١٤٥، وانظر حول السبب: تفوق الملاحة البرتغالية، عند أوزبران، ص٥٩.
٩١. Mohammed Hameed Salman, Aspects of Portuguese Rule in the Arabian Gulf, 152 1-1622, PhD in history In the University of Hull, UK, December 2004, p.200
٩٢. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ص٢٥.
٩٣. المرجع نفسه والصفحة.
٩٤. العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، ص٢١.
٩٥. Salman, Aspects of Portuguese Rule in the Arabian Gulf, 1521-1622, p.199
٩٦. لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص ٥٨-٥٩.
٩٧. نوار، الشعوب الإسلامية، ص١٤٤،٤٦-١٤٧.
٩٨. المرجع نفسه والصفحة.
٩٩. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، ص٤٥.
١٠٠. Salman, Aspects of Portuguese Rule in the Arabian Gulf, 1521-1622, p.198-199, 217
١٠١. Ibid, p.212, 217
١٠٢. Stripling, Op.Cit., p.36 ١
١٠٣. Salman, Aspects of Portuguese Rule in the Arabian Gulf, 1521-1622, p.189
١٠٤. Salman, Op.Cit., p.216

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية:

١- أحمد، محمد عبد العال: البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه: نصوص جديدة مستخلصة من مشاهدات المؤرخ اليمني " بامخرمة " كما سجلها مخطوط (قلادة النحر)، دراسة وتحقيق: د. محمد عبد العال أحمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م.
٢- العقيلي، محمد بن أحمد: تاريخ المخلاف السليماني، الجزء الأول، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، السعودية، ط٢، ١٩٨٢م، ١٤٠٢هـ.
٣- النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد، المكي(٩١٧-٩٩٠هـ): البرق اليماني في الفتح العثماني- تاريخ اليمن في القرن العاشر الهجري مع توسع في أخبار غزوات الجراكسة والعثمانيين لذلك القطر، أشرف على طبعه: حمد

الجاسر، الرياض، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

المراجع العربية:

٤- الخطيب، مصطفى عقيل: التنافس الدولي في الخليج العربي ١٦٢٢-١٧٦٣، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ١٩٨١م.

٥- الصيرفي، نوال حمزة يوسف: النفوذ البرتغالي في الخليج العربي- في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، الرياض، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ (رسالة ماجستير).

٦- العقاد، صلاح: التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ١٩٧٤م.

٧- عوض، عبد العزيز: دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، جزأين، دار الجيل، بيروت، مكتبة الرائد العلمية- عمّان، ١٩٩١م.

٨- غرايبة، عبد الكريم محمود: مقدمة تاريخ العرب الحديث، ١٥٠٠-١٩١٨م، الجزء الأول (العراق والجزيرة العربية)، دمشق، ١٩٦٠م/١٣٨٠هـ.

٩- المحامي، محمد فريد (بك): تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، بيروت، دار النفائس، ١٩٨١م.

١٠- مراد، محمد عدنان: صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، بيروت، دار دمشق، ١٩٨٤م.

١١- النبراوي ومهنا، فتحية ومحمد نصر: الخليج العربي: دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، (د.ت).

١٢- نوار، عبد العزيز سليمان: الشعوب الإسلامية: الأتراك العثمانيون- الفرس- مسلمو الهند، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣م.

المراجع المعرَّبة:

١٣- آداموف، ألكسندر: ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، الجزء الثاني، ترجمة عن الروسية: د. هاشم صالح التكريتي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، ١٩٨٩م.

١٤- أوزبران، صالح: الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي بين ١٥٣٤-١٥٨١م، ترجمة: عبد الجبار ناجي، بغداد، د.ن، ١٩٧٩.

١٥- ديورانت، ويليام جيمس: قصة الحضارة (٤٢ جزءاً)، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، بيروت، دار الجيل، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٨م.

١٦- لوريمر، ج. ج.: دليل الخليج- القسم التاريخي، الجزء الأول، ترجمة: قسم الترجمة بمكتب أمير قطر وعلى نفقته، الدوحة، قطر، ١٩٦٧م، مقدمة ناشر الطبعة الانجليزية بتاريخ سنة ١٩١٤م.

١٧- لونكريك، ستيفن همسلي: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، بغداد: ط ٦، ١٩٨٥.

١٨- ويلسون، آرنولد: الخليج العربي: مجمل تاريخي من أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين، ترجمة: د. عبد القادر يوسف، مكتبة الأمل- الكويت. (د.ت).

الدوريات:

١٩- الحمدان، طارق نافع: عدن بين مطامع البرتغاليين ومطامح العثمانيين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر، جامعة بغداد، على الرابط: https://bit.ly/2JyeDYk

٢٠- الشعيلي، محمد بن حمد: الصراع العثماني البرتغالي في عمان ومنطقة الخليج، مدونة التاريخ العربي، نُشر في ٢٠١٢/١٢/٥، في: https://bit.ly/2Jp4Jb6

٢١- غنام، علي: كيف تمكنت دول أوروبية صغيرة من استعمار بلدان كبيرة، مجلة الخليج العربي، السنة ١٥، المجلد ١٩، العدد ١ سنة ١٩٨٧م، تصدر من مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، ١٩٨٧م.

٢٢- القيسي، عبد الوهاب: موقف العثمانيين من الغزو البرتغالي للمياه العربية، مجلة الخليج العربي، المجلد ١٢، العدد ١ سنة ١٩٨٠م، تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، ١٩٨٠م.

٢٣- مجلة الخليج العربي، المجلد ١٧، عدد ٢ سنة ١٩٨٥م، تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، ١٩٨٥م، ص١٠.

٢٤- مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١٣، السنة الرابعة يناير ١٩٧٨م، جامعة الكويت، الشـويخ، ١٩٧٨م، ص٨٨-٨٩.

المراجع التركية:

25- أوزبران، صالح: تدافع الإمبراطوريات العثمانية والبرتغالية، إسطنبول: مكتبة المؤرخون، ٢٠١٣م.

Özbaran, Salih: Umman'da Kapışan İmparatorluklar Osmanlı ve Portekiz Emperyal ve Kutsal, Muhafız ve Mültezim, Zeytinburnu – İstanbul, Kitap Matbaacılık Sanayi ve Ticaret Ltd. Şti., Ocak 2013

26- أونالب، أرطغرل: إجراءات سيفر ريس في المحيط الهندي وفقاً للمصادر البرتغالية ١٥٥٠- ١٥٦٥م، ٢٠٠٩،

Önalp, Ertuğrul: Portekiz Kaynaklarına Göre Sefer Reis'in Hint Okyanusu'ndaki Faaliyetleri (1550-1565), (OTAM, 25 / Bahar 2009).

27- شـاهين، هلال: "نظرة عامة على العلاقات العثمانية الهندية – القرن ١٥ – ١٨"، المجلة الأكاديمية للتاريخ والفكر، المجلد ٢، العدد ٦، أغسطس ٢٠١٥

Şahin, Hilal H.: Osmanli-Hint İlişkilerine Genel Bir Bakiş (xv-xviii. Yüzyil) Akademik Tarih ve Düşünce Dergisi Academıc Journal of History and Idea Cilt: 2/Sayı:6/Ağustos /2015

List of sources and references

Arab Sources:

1. Ahmed, Mohamed Abdel-Al: Red Sea and the first Portuguese attempts to seize it: new texts extracted from the observations of the Yemeni historian Bamakhrama as recorded by the manuscript of (Necklace of the chest), a study and investigation: dr. Mohamed Abdel Aal Ahmed, University Knowledge House, Alexandria, 1989.
2. Al oqeili, Mohammed bin Ahmed: the history of controversy Sulaimani, Part I, publications of the House of Yamama for research for translation and publishing, Riyadh, Saudi Arabia, edition 2, 1982, 1402 AH.
3. Nahrawali, Qutb al-Din Muhammad ibn Ahmad, Makki (917-990): Yemeni lightning in the Ottoman conquest - the history of Yemen in the tenth century AH with the expansion of the news of the conquests of the Circassians and Ottomans for that country, oversaw the edition: Hamad al-Jasser, Riyadh, Dar publications Yamama for Research, Translation and Publishing, Riyadh, 1387 AH / 1967 AD

Arabic References:

4. Al-Khatib, Mustafa Aqeel: International Competition in the Arabian Gulf 1622-1763, Modern Library, Beirut, Saida, 1981.
5. Al-Serafi, Nawal Hamza Yusuf: Portuguese Influence in the Arabian Gulf - In the Tenth Century of the Sixteenth Hegira, Riyadh, King Abdulaziz House Publications, 1983/1403 AH (Master Thesis).
6. Akkad, Salah: political currents in the Arabian Gulf, the Egyptian Anglo Library, Egypt, 1974.
7. Awad, Abdul Aziz: Studies in the History of the Modern Arabian Gulf, Two Parts, Dar Al-Jeel, Beirut, Al-Raed Scientific Library, Amman, 1991.
8. Gharaibeh, Abdul Karim Mahmoud: Introduction to the history of modern Arabs, 1500-1918 m, the first part (Iraq and the Arabian Peninsula), Damascus, 1960 m / 1380 e.
9. Lawyer, Muhammad Farid (Bey): History of the Ottoman Upper State, Investigation: Ihsan Hakki, Beirut, Dar Al-Nafees, 1981
10. Murad, M. Adnan: Conflict of Power in the Indian Ocean and the Arabian Gulf, Beirut, Damascus House, 1984.
11. Al-Nabarawi and Muhanna, Fathia and Mohamed Nasr: The Arabian Gulf: A Study in the History of International and Regional Relations, Al-Ma'aref Establishment, Alexandria, Egypt, (d)
12. Nawar, Abdul Aziz Suleiman: Islamic peoples: Ottoman Turks - Persians -

22. Qaisi, Abdul Wahab: The Ottomans' Attitude towards the Portuguese Invasion of Arab Water, Arab Gulf Magazine, Volume 12, No. 1, 1980, issued by the Center for Arab Gulf Studies, University of Basra, Iraq, 1980.
23. The Arab Gulf Magazine, Vol. 17, No. 2, 1985, issued by the Center for Arab Gulf Studies, University of Basra, Iraq, 1985, p. 10.
24. Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies, No. 13, Fourth Year, January 1978, Kuwait University, Shuwaikh, 1978, pp. 88-89.

Turkish References:

25. Uzberan, Salih: The stampede of the Ottoman and Portuguese empires, Istanbul: Library of Historians, 2013 (in Turkish).
26. Unalb, Ertugrul: The Sever Reis Procedures in the Indian Ocean According to Portuguese Sources 1550-1565, 2009, (in Turkish)
27. Shaheen, Hilal: "An Overview of the Ottoman-Indian Relations - 15th-18th Century", Academic Journal of History and Thought, Volume 2, No. 6, August 2015 (Turkish).

English References:

28. Moore, Edward Caldwell: The Spread Christianity In The Modern World, Cambridge, Mass. August 18, 1918.
29. Ringrose, David R.: Expansion and Global Interaction, 1200-1700, University of California, San Diego Michael, Priscilla McGeehon, 2001
30. Stripling, George William Frederick: The Ottoman Turks and the Arabs, 1511-1574, Illinois Studies In The Social Sciences, Published By The University Of Illinois, Urbana, 1942, Volume xx vi. https://bit.ly/2NEgBLX
31. Mohammed Hameed Salman, Aspects of Portuguese Rule in the Arabian Gulf, 152 1-1622, PhD in history In the University of Hull, UK, December 2004.

Muslims of India, Dar Arab Renaissance, Beirut, 1973.

Localized References

13. Adamov, Alexander: the province of Basra in its past and present, Part II, translation of Russian: d. Hashem Saleh Al-Tikriti, Center for Arab Gulf Studies, University of Basra, Iraq, 1989.
14. Osbran, Saleh: Ottoman and Portuguese Turks in the Persian Gulf, 1534-81, translation: Abdul Jabbar Naji, Baghdad, D.N., 1979.
15. Durant, William James: The Story of Civilization (42 volumes), Translated by: Zaki Najib Mahmoud and others, Beirut, Dar Al-Jeel, Tunisia, Arab Organization for Education, Culture and Science, 1988.
16. Lorimer, c. A: Gulf Guide - Historical Section, Part I, Translation: Translation Department, Office of the Emir of Qatar and at his expense, Doha, Qatar, 1967, Introduction by the publisher of the English edition dated 1914.
17. Lonrick, Stephen Hamsley: Four Centuries of Modern Iraqi History, Translated by Ja'far Al-Khayat, Baghdad: I 6, 1985.
18. Wilson, Arnold: The Arabian Gulf: A Historical Overview from the Oldest Times to the Early Twentieth Century Abdul Qader Yousef, Al-Amal Library, Kuwait.

Periodicals:

19. Al-Hamdan, Tariq Nafi: Aden between the ambitions of the Portuguese and the ambitions of the Ottomans during the first half of the sixteenth century, University of Baghdad, https://bit.ly/2JyeDYk
20. Shu'ayli, Muhammad ibn Hamad: The Ottoman-Portuguese Conflict in Oman and the Gulf Region, The Arab History Blog, published on 5/12/2012, at: https://bit.ly/2Jp4Jb6
21. Ghannam, Ali: How small European countries were able to colonize large countries, the Arab Gulf Magazine, Year 15, Volume 19, No. 1 in 1987, issued by the Center for Arab Gulf Studies, University of Basra, Iraq, 1987.